التشبيه و التمثيل في القرآن الكريم

حسين براتی مقدم

طالب دكتوراه ، قسم اللغة العربية و آدابها ، فرع كاشمر، بجامعة آزاد الإسلامية ، كاشمر، ايران

h.baratimoghadam1400@gmail.com

محمد جعفری (الكاتب المسؤول)

الاستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع كاشمر، بجامعة آزاد الإسلامية ، كاشمر، ايران

jafari@iaukashmar.ac.ir

فريبرز حسينجان زاده سرستی

الاستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع كاشمر، بجامعة آزاد الإسلامية ، كاشمر، ايران

Janzadeh46@yahoo.com

Resemblance and Representation in the Qur'an

Hossain. baratimoghadam
PHD student , Department of Arabic Literature , Kashmar Branch, Islamic Azad University , Kashmar , Iran

Mohammad. Jafari (Corresponding author)
Assistant Professor , Department of Arabic Literature , Kashmar Branch , Islamic Azad University , Kashmar , Iran

Fariborz.hossainjanzadeh sarmasti
Assistant Professor , Department of Arabic Literature , Kashmar Branch , Islamic Azad University , Kashmar , Iran

الملخّص :

يحتوي القرآن الكريم على نثر موزون ومسجع ومليء بأكثر الأمثال فاعلية وأقوى التشبيهات. إن أفضل لغة يمكن أن يشرح المعرفة العقلانية والمفاهيم المعنوية لجميع الناس هو تمثيل. إن التمثيل من حيث التعبير عن الأسرار وكشف الحقائق، يقدم الخيال في شكل الحقيقة، ويعرض الخيال بيقين. وللتمثيل تأثير في القلوب لدرجة أن وصف الشيء وحده ليس له هذا التأثير، لذا فإن أحد تعابير القرآن الكريم هو التمثيل. يمكن للرسائل العقائدية والأخلاقية المتضمنة في التمثيلات القرآنية أن تقود الإنسان إلى السعادة. معظم التمثيلات القرآنية هي من النوع الذهني إلى النوع المحسوس، لأن هذا النوع من التشبيه، من خلال التشابه بين المعنى الذهني والشيء المحسوس، يجسد ويصور حقائق بعيدة عن الذهن للإنسان. وبهذه الطريقة يسهل على الإنسان فهم العديد من المفاهيم الدينية والعقلية ويترك التأثير الأكبر على روحه. في هذا المقال، بعد تحديد التمثيل و التشبيه والتعبير عن وظائفهما، هناك محاولة لدراسة حالة بعض التمثيلات المهملة وفحص سماتها التشبيهية لفهم جزء من الإعجاز التعبيرية للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية : التشبيه ، التمثيل ، الإعجاز، القرآن الكريم ، التعاليم العقلانية ، المفاهيم الدينية .

Abstract:

The Holy Qur'an contains well-toned and melodious prose, filled with the most effective proverbs and the strongest similes. The best language that can explain rational knowledge and moral concepts to all people is representation. Representation in terms of expressing secrets and revealing facts, presents imagination in the form of truth, and presents imagination with certainty. Representation has an effect on hearts to the extent that describing a thing alone does not have this effect, so one of the expressions of the Noble Qur'an is representation. The doctrinal and ethical messages contained in the Qur'anic representations can lead a person to happiness. Most of the Qur'anic representations are from the mental type to the perceptible type, because this type of simile, through the similarity between the mental meaning and the tangible thing, embodies and depicts facts far from the mind of a person. In this way, it is easier for a person to understand many religious and mental concepts and leaves the greatest impact on his soul. In this article, after defining representation and simile and expressing their functions, there is an attempt to study the case of some neglected representations and examine their simile features to understand part of the expressive miraculousness of the Holy Qur'an.

Key words : simile , representation , miraculousness , the Noble Qur'an , rational teachings , religious concepts ..

المقدمة :

التشبيه هو أحد مظاهر الجمال في اللغة العربية وله مكانة كبيرة في البلاغة، لأن صناعة التشبيه توضح وتقترب من المعاني بعيدة عن الذهن وتضيف أيضًا إلى جمال المعاني وجمالها ولديها مجال واسعة والعديد من الفوائد الفرعية. ترجع بلاغة وعجب التشبيه إلى الارتباط الذي يؤسسه المتكلم الفصيح بأفضل طريقة بين الشيء العادي والشيء الخيالي والكائن الرائع والمتميز، ويأخذنا من عالم منخفض إلى عالم متعالي. الغرض الرئيسي من استخدام التشبيه هو: توضيح الموضوع قيد المناقشة والتعبير عنه بشكل أكبر جنبًا إلى جنب مع مراعاة الإيجاز والإختصار، حيث يكون محورها الرئيسي هو التشبيه في معظم الحالات (أي التشبيه غير المقلوب). بالطبع، أحيانًا يكون الغرض من التشبيه هو توضيح أو فهم مشبه به، لكن حالاته قليلة جداً.

القرآن الكريم هو كلام الله الفريد الذي لا بديل له، والإنسان هو المخاطب الوحيد له من بين جميع الكائنات. إنه إنسان له روح إلهي وقلب ليفهم و يدرك، في مصداقية القرآن وقيمته، يكفي أنه كلام الله الفريد، وفي مصداقية الإنسان وقيمته، يكفي أن يكون مخاطب الله في الوحي. من الصناعات الأدبية المستخدمة في القرآن الكريم صناعة «التشبيه». قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الزمر/٢٧).

الأمثال والتشبيهات المستخدمة في القرآن الكريم، بالإضافة إلى كونها محاسن أدبية للقرآن الكريم، هي أيضًا فعالة جداً من الناحية الأخلاقية والتعليمية، وتخلق دافعًا كبيراً في البشر لتحقيق الأخلاق الحميدة وتجنب الوقوع في السوء. لذلك ينبغي محاولة الاستفادة من الصناعات المذكورة في الآيات القرآنية بالشكل الذي تستحقه. يلفت القرآن انتباهنا إلي أهمية الأمثال: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت: /٤٣).

خلفية البحث :

هناك الكثير من الأبحاث حول التشبيه والتمثيل في القرآن، مثل:

١. كتاب بعنوان «علوم القرآن» (١٣۶٧) لمحمد هادي معرفت . الناشر: مركز قم لإدارة الحوزة.

❖ التمهيد الذي يعتبر من أكثر الأعمال المعاصرة شمولاً في العلوم القرآنية، في ستة مجلدات، يتناول موضوعات الوحي، ونزول القرآن، وتاريخ القرآن، والقراءات المختلفة، و الناسخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه وإعجاز القرآن و تتناول ثلاثة مجلدات منه مبادئ وخصائص إعجاز القرآن الكريم.

٢. كتاب بعنوان «دلائل الإعجاز» (١٣۶٩) لشيخ عبدالقادر الجرجاني، الناشر: مؤسسة أستان القدس الرضوي للبحوث الإسلامية.

❖ هذا الكتاب مكتوب عن علم المعاني (من علوم البلاغة).في هذا الكتاب، تمت أيضًا مناقشة الكنايه، الاستعاره، التمثيل، التشبيه و المجاز. ومن أهداف هذا الكتاب الوعي بأسرار الفصاحة والبلاغة في الشعر والنثر العربي وفصل الخير والشر.

٣. كتاب بعنوان «مظاهر فن الرسم في القرآن» (١٣٨٧) لمحمد قاسمي ، الناشر: شركة النشر العلمي والثقافي.

❖ يذكر في هذا الكتاب تجليات فن القرآن في تنظيم وتجسيد المفاهيم وخلق صور حية وأصلية وأمثلة عن لوحاته الجميلة ومناظره الطبيعية.

۴. كتاب بعنوان «تعبير عن التشبيهات القرآنية» (١٣٨۶) لعبد الستار القمري. الناشر: جامعة الرازي (كرمانشاه).

❖ في هذا الكتاب وبعد دراسة أنواع التشبيهات وآراء علماء البلاغة في تشبيهات القرآن ، يعبّر المؤلف عن أنواع التشبيهات المستخدمة فيه ويفحصها من وجهة نظر أدبية.

۵. مقال بعنوان "التشبيه و التمثيل في القرآن من وجهة نظر الزمخشري" (١٣٨٧) ، لغلام رضا كريمي، المجلة: الأدب واللغة

❖ الغرض من هذه المقالة هو تقديم وصف المبسوط للتشبيه التمثيلية من وجهة نظر زمخشري.

تمت دراسة التشبية و التمثيل في القرآن في النصوص المذكورة، لكنهم لم يحللوا سمات التشبية في القرآن الكريم بالتفصيل. لكن الغرض من هذه المقالة هو التعبير عن استخدامات القرآن وأغراضه و رموزه.

أسئلة البحث :

١. ما هو موقع الكائنات الحية في الصور التشبيه؟ هل يمكن أن يكون لهم مكانة عالية ؟

٢. ما فائدة أسلوب رواية التشبيهات في القرآن الكريم ؟

أغراض البحث:

١- بحث شكل وبنية التشبيهات والتعبير عنها أكثر مع مراعاة الإيجاز والإختصار.

٢- بحث العناصر المأخوذة من الإنسان وحياته وتطبيقاتها في جماليات التشبيه في القرآن الكريم.

٣.شرح الآثار الصورية و التشبيهية للآيات القرآنية بناء على نظرية المفسرين - التعبير عن أهمية التشبيه التصويري الفني في القرآن الكريم ونوعية وكيفية تقريب أذهان العرب في ذلك الوقت من قضايا القرآن ومعانيه.

تمثيل :

التمثيل هو أحد أنواع التشبيه، أي أن كل تمثيل هو التشبيه، ولكن لا يمكن كل تشبيه أن يكون تمثيلاً (الجرجاني،١٤١٢، :٩٥). التمثيل من الأساليب التعبيرية الجذابة للغاية للمخاطب وله دور فعال في كشف المعاني وتصوير الحقائق بأجمل طريقة. على الرغم من اختلاف علماء الخطابة حول التشبيه التمثيلي، فإن الرأي السائد هو أن التمثيل هو تشبيه يكون شبه الوجوه عبارة عن مجموعة من أشياء عديدة، سواء كانت هذه الأشياء محسوسة أو غير محسوسة.

على سبيل المثال ، تقول الآية ٥ من سورة الجمعة:

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

❖ في هذه الآية، التشبيه هو نوع من التمثيل و وجه شبه فيه مستخرج من عدة أمور: أي أن تتألم أكثر فيما يتعلق بأكثر الأشياء فائدة ولا تستفيد منها.

تطبيقات تمثيل في القرآن الكريم:

الرموزة القرآنية استخدامات وميزات مهمة، ومن أبرزها بعض الأمثلة:

١. جعل الأشياء الغريبة محسوسة:

يتبع الإنسان مثالًا ملموسًا لإزالة هذه الغرابة وفهم معنى المتكلم من خلال الخيال، ويتحرر ذهنه من القلق والارتباك بفهم المعنى. على سبيل المثال، يصور الموت في القرآن على أنه شيء مذاق:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (الأنبياء ٣٥).

٢. الإيجاز و الإختصار في الكلام:

لإثبات المشكلات المعقدة، يلجأ الإنسان إلى حجج مختلفة تحيط بها هالة من الغموض والإبهام. ولكن عندما يكون التشبيه الصحيح مع الغرض مصحوبًا بهذه الحجج ، فإنه يجعل المسار قريبًا جدًا ويمكن الوصول إليه لفهم المعنى الذي يزيد من تأثير الحجج ويقلل من الحاجة إلى حجج متعددة (ناصرمكارم شيرازي ، تفسيرنمونه ،١٣٧٤ ، جلد٥ : ١٧٢).

٣- خلق التنوع في التعبير عن المضامين:

إن طريقة الله في التعليم هي الطريقة الأكثر تقدمًا في التعلم، واستخدام هذه الطريقة سيصل بالناس إلى الحقيقة في أقرب وقت. إذا تم استخدام التنوع لتقديم التعلم، فإن فعل التعلم يحدث في المتعلم بالطريقة الأكثر دقة وجاذبية. تم إثبات هذه الحقيقة في علم النفس. البشر ليسوا متنوعين جسديًا فحسب، بل متنوعون روحياً أيضًا. كما يذكر القرآن: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾(نوح/ ١٤).

٤- تذكير وإثارة الفكر الإنساني :

والغرض من القرآن الكريم هداية البشرية ونزع حجاب الجهل والغموض عن عقله. لذلك، من أجل تحقيق هذا الهدف، لم يستخدم التفكير العقلاني فحسب، بل استخدم أيضًا التشبيهات والتمثيلات. لقد ذكر الله تعالى مرارًا وتكرارًا تشبيهات في آيات القرآن المختلفة التي أمرت البشر بالعقل والتفكير. وقد ورد هذا الموضوع في القرآن أيضا: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت/٤٣) [٨] (محسن قرائتي ، تفسير نور، جلد٧:١٤٩).

٥- شرح وتقرير المضامين:

إن العموميات العقلانية، مهما كانت عقلانية، لا تخلق قدراً كافيًا من اليقين طالما أنها موجودة في الذهن، لأن الإنسان يسعى دائمًا إلى اليقين في العينية. يعطي التمثيل عينية للمسائل العقلية ويوضح تطبيق المسائل العقلية في العالم الحقيقي، وبالتالي يؤثر على درجة الإيمان والقبول والثقة في كل مسئلة (الشيخ حسن الطبرسي ، مجمع البيان،١٤١٧: ١٨٠).(١٠).

❖ ملامح التشبيه في التمثيلات القرآنية:

تعتبر التمثيلات القرآنية موضوعاً خارج نطاق هذا المقال لتناوله من جميع جوانبه. لأن التمثيل تستخدم في القرآن بتكرار كبير ولكل من هذه التمثيلات أيضًا حساسية ملحوظة أن ذكر كل هذه المزايا يتطلب مزيداً من الوقت. لذلك، من خلال المنهج الوصفي- التحليلي واختيار عشر تمثيل مشهورة من القرآن، سوف نبحث ميزاتها واستخداماتها.

١. تشبيه الناس الذين يصدقون بالبذور المباركة.

- يقول القرآن الكريم: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(البقره/ ٢٦١).

٢. تشبيه أفعال الكفار بالرماد على الريح:

- يقول القرآن الكريم: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾ (ابراهيم/ ١٨).

٣. تشبيه يوم القيامة بتعقيد طوامير السماوات:

- يقول القرآن الكريم: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ (الأنبياء/١٠٤).

❖ عناصر التشبيه في الآية السابقة هي كما يلي:

مشبه: «السماء في يوم القيامة»، مشبه بـه« طوامير/ طومار»، وجه شبه «طي»، ادات تشبيه «حرف كاف».

❖ إن أهم استخدامات هذه التمثيلة القرآنية هي: التعبير عن امكانية حدوث حالة مشبه، وجعل المعنى محسوسا، والإيجاز، وخلق تنوع في التعبير.

٤. تشبيه الناس في يوم القيامة بالجراد المنتشر:

- يقول القرآن الكريم: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ (قمر/٧).

❖ عناصر التشبيه في الآية السابقة هي كما يلي:

مشبه «كل الناس»، مشبه به «جراد منتشر»، وجه شبه «إنتشار» و «الدهشة»، ادات تشبيه «حرف كاف».

❖ من أهم استخدامات هذه التمثيلة القرآنية: رسم الحالة الروحية للناس ، وتنشيط الفكر البشري، والتلخيص و المجاز في الكلام. ونسبة "الخشوع" إلى "العيون" ترجع إلى حقيقة أن مشهد يوم القيامة مخيف لدرجة أنهم لا يستطيعون مشاهدته فيغضون أعينهم عنه ويلقون به.

٥. تشبيه الكفار بالماشية:

- يقول القرآن الكريم: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ (المدثر/٥٠ و ٥١).

❖ولفظة «مستنفرة» في هذه الآية هي اسم الفاعل من كلمة "استعفال" التي تعني المبالغة في المعنى. يبدو أن الحمر مستنفرة، أثناء فرارها بسرعة، لا تزال تشعر بالحاجة إلى الهروب أكثر من الداخل (شكري الآلوسي ،١٤١٥،جلد٩:١٤٩).

❖ عناصر التشبيه في الآية السابقة هي كما يلي:

مشبه «الكافرين الذين يهربون من التعاليم الإلهية»، مشبه به «الحمر التي تهرب بجنون أمام الأسد الزئير»، وجه شبه «الجهل وهروب الجنون»، ادات تشبيه «حرف كاف».

❖ ومن أهم استخدامات هذه التمثيلة القرآنية:

إدراك المعنى بصورة الملموس، ورسم الحالة الروحية للناس، وشرح الموضوع وتقريره، وإثارة فكر الإنسان .

٦. تشبيه العالم بلاعمل بالحمار:

وقد استخدم هذا الغرض الحديث في معظم التمثيلات القرآنية.يقول القرآن الكريم: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (الجمعه/٥).

❖ عناصر التشبيه في الآية السابقة هي كما يلي:

مشبه «حاملو التوراة»، مشبه به « الحمير تحمل الكتب معهم»، وجه شبه «أن تجد صعوبة في الارتباط بأكثر الأشياء فائدة وعدم استخدامها»، ادات تشبيه: لفظ «كمثَل».

❖ ومن أهم استخدامات هذه التمثيلة القرآنية:

إدراك المعنى بصورة الملموس، تقبيح مشبه، وتفسيرها وتقريرها ورسم الحالة الروحية للناس.

٧. تشبيه التربية بالنمو:

- يقول القرآن الكريم: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل عمران/٣٧).

❖ عناصر التشبيه في الآية السابقة هي كما يلي:

مشبه «تربيت حضرة مريم»، مشبه به «تربية النبات في جميع مراحل النمو»، وجه شبه «مجموعات النشاط الفلاحي لنمو النبات وتنميته،بالطبع، في هذه الآية، لم يتم ذكر وجه شبه صريحة ويمكن فهمها من سياق الآية، ادات تشبيه «محذوف». حذف وجه شبه و ادات تشبيه لهما تأثير هائل على تبسيط التشبيهات، لأنه بإزالتهما، يتم تجاهل ادعاء التشابه ويظهر ادعاء التجانس.

❖ ومن أهم استخدامات هذه التمثيلة القرآنية:

الايجاز، إدراك المعنى بصورة الملموس، زينة الكلام.

٨. تشبيه الكافر بالكلب:

- يقول القرآن الكريم: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الأعراف/١٧٦).

❖ عناصر التشبيه في الآية السابقة هي كما يلي:

مشبه«كافر دنيوي يترك آيات الله»، مشبه به «يلهث الكلب»،وجه شبه؛ عدم التخلي عن العادة واتبع شهوات ورغبات العالم». ادات تشبيه؛ «كمثَل».

❖ ومن أهم استخدامات هذه التمثيلة القرآنية:

إدراك المعنى بصورة الملموس، تقبيح مشبه، وتفسيرها وتقريرها ورسم الحالة الروحية للناس.

٩. تشبيه المنافقين بالإنسان التائه في الصحراء المظلمة:

- يقول القرآن الكريم:

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾(البقره/١٧»).

❖ عناصر التشبيه في الآية السابقة هي كما يلي:

مشبه «حال المنافقين»، مشبه به « حال مَن أشعل نارا في الصحراء الدامس هربا من اللبس والله يطفئها»، وجه شبه «دهشة و حيرة»، ادات تشبيه «حرف كاف».

❖ ومن أهم استخدامات هذه التمثيلة القرآنية:

عتاب المشبه ، إدراك المعنى بصورة الملموس، وتفسيرها وتقريرها ورسم الحالة الروحية للناس، إيجاز.

١٠. تشبيه شخص غائب بأكل لحم الأخ الميت:

- يقول القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾(الحجرات ١٢).

❖ لا تستخدم «مثل» في هذه الآية ولا يوجد ادات تشبيه فيها. هناك استعارة تمثيلية في هذه الآية، وبالنظر إلى أن الاستعارة التمثيلية مبنية على تشبيه تمثيلية، فسوف نقدم التمثيل فيها. إن «مجاز مركب» على شكل «استعارة تمثيلية» هو مركب يمنع إرادة المعنى الأصلي غير ما هو مستخدم فيها بسبب التشابه مع وجوده المتماثل (أحمدالهاشمي، ١٤٢٠ :٢٨٦).

أغراض و مقاصد التشبيه في القرآن الكريم:

الغرض الرئيسي من استخدام التشبيه: الغرض من التشبيه و الفائدة منه هي الإيضاح و البيان في التشبيه غير المقلوب و يرجع ذلك الغرض الي مشبه، بالطبع، أحيانًا يكون الغرض من التشبيه هو توضيح مشبه به ، لكن حالاته قليلة جداً. عدد علماء البلاغة سبعة أغراض وأحيانًا أكثر للتشبيه، والتي نناقشها بما يتناسب مع بعض الأمثلة القرآنية:

١. بيان إمكان مشبه:

بحيث يبدو غريبا يستبعد حدوثه و المشبه به يزيل غرابته و يبين أنه ممكن الحصول، هذا الغرض موجود بكثرة في المعجزة الإلهية، وكمثا، لتسهيل قبول ميلاد المسيح المعجزة (عل)، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(آل عمران/٥٩).

أي المخاطب الذي لايقبل ولادة يسوع بدون أب، خلق الله الإنسان من طين قدر استطاعته فهو أم هنا والعمل أسهل.

٢. بيان حال مشبه:

و ذلك حينما يكون المشبه مبهماً غير معروف الصفة، التي يراد إثباتها له قبل التشبيه، فيفيده التشبيه الوصف و يوضحه المشبه به، من الواضح أن هذا لا يمكن تحقيقه ما لم يكن مشبه به لوصف وجه شبه معروفًا تماماً للمخاطب. على سبيل المثال، عندما

يصف القرآن الكريم عدم فهم المنافقين للأمور الدينية ومدى هروبهم من التذكير والمواعظ، يقول:

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾(المدثر ٥٠/٥١).

لأنه في نظر المخاطب، يعتبر رمي الحمار أمام الأسد أمراً محسوساً، وهذا القياس يوضح تماماً كيف يهرب المنافقون من تعاليم القرآن وخطب النبي.

٣. بيان مقدار حال المشبه:

بيان مقدار حال المشبه في القوة و الضعف و ذلك إذا كان المشبه معلوماً معروف الصفة التي يراد إثباتها له معرفة إجمالية قبل التشبيه بحيث يراد من ذلك التشبيه بيان مقدار نصيب المشبه من هذه الصفة و ذلك بأن يعمد المتكلم لأن يبين للسامع ما يعينه من هذا المقدار مثل قوله الله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(النحل/٧٧).

لدى المخاطب المسلم معرفة عامة بقرب حقيقة أن يوم القيامة وشيك ومستقبله،هنا، يتم استخدام «مشبه به» لتوضيح درجة قربها.

٤. تقرير حال المشبه:

تقرير حال المشبه، و تمكينه في ذهن السامع، بإبرازها فيما هي فيه أظهر كما إذا كان ما أسند إلي المشبه يحتاج الي التثبيت و الإيضاح فتأتي بمشبه حسي قريب التصور، يزيد معني المشبه ايضاحا لما في المشبه به من قوة الظهور و التمام، وقد استخدم القرآن الكريم هذا العنصر الفعال في تربية البشر استفادة كاملة وقال: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (ابراهيم/١٨).

٥. تزيين المشبه:

أو مدحه و تحسين حاله، ترغيباً فيه، أو تعظيماً له، بتصويره بصورة تهيج في النفس قوي الاستحسان، بأن يعمد المتكلم الي ذكر مشبه به مُعجب، قد استقر في النفس حُسنه و حبُّه فيصوّر المشبه بصُورته، نحو: «وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ« (الواقعه/ ٢٢-٢٣).

٦. تشويه المشبه و تقبيحه:

تشويه المشبه و تقبيحه، تنفيرا منه أو تحقيرا له، بأن تصوره بصورة تمجها النفس، و يشمئز منها الطبع، مثلا: حيث شبّه الكفار بماشية غايات في الجهل والدناء والغباء، لكنهم أضعف منهم. نحو: ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (الأعراف/١٧٩).

نتيجة:

القرآن الكريم هو كتاب هداية وإعجاز أبدي ويشتمل على أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، باستخدام التشبيه كأحد أدوات التحفيز، والإبتهاج، والخوف، والتشجيع ، والترغيب و الانذار، وقد استخدم "التشبيه" من أجل مقارنة الامور امعقولة بالأمور الملموسة وزيادة تأثير الخطب القرآنية لتثقيف الإنسان في مسار مكانة الخليفة الإلهي. إن الهدف الأساسي للقرآن هو إرشاد الإنسان وإيصاله إلى الكمال ويتحقق هذا الهدف المهم من خلال وصول الإنسان إلى التدريب وتوجيهه إلى الصفات الأخلاقية الرفيعة. في جميع سور القرآن وفي كل آيات الله تعالى وفي كل جملها تعاليم تربوية عميقة. بالإضافة إلى هذا الموقف، يمكن أيضًا ملاحظة أهمية القرآن في الصناعة الأدبية، بما في ذلك الصناعات مثل التشبيهات والأمثال. وقد شكل هذا العمل الفني أحد جوانب الإعجاز اللفظي والمعنوي للقرآن، وقد دعا العقول الأدبية والأذواق الفنية الغنية إلى تزايد تجليات جمال القرآن وسيكون من التحديات الأدبية للقرآن حتى يوم القيامة.

هوامش البحث ومصادره

١. الزمر/٢٧.

٢. العنكبوت/ ٤٣.
٣. الجرجاني، أبوبكر عبدالقاهر، اسرار البلاغه، صفحه٩٥،ناشر: دانش‌گاه تهران،سال نشر:١٤١٢، شابك٩٧٨.
٤. الجمعه/٥.
٥. الأنبياء/٣٥.
٦. ناصرمكارم شيرازي،تفسيرنمونه،،جلد٥،صفحه ١٧٢،ناشر: موسسه دارالكتب اسلاميه،سال نشر: ١٣٧٤
٧. نوح/١٤.
٨. عنكبوت/٤٣
٩. محسن قرائتي ،تفسير نور، جلد٧ صفحه ١٤٩، ناشر: موسسه درراه حق، سال نشر:١٣٧٤شمسي.
١٠. (شيخ حسن طبرسي،مجمع البيان،:جلد١صفحه١٨٠، ناشر: مكتبه العلميه،سال نشر:١٣٣٨شمسي.
١١. (شكري آلوسي ،١٤١٥،جلد٩:١٤٩).
١٢. (احمدالهاشمي، ١٤٢٠ :٢٨٦).
١٣. آل عمران/٥٩.
١٤. المدثر/٥٠و٥١.
١٥. النحل/٧٧
١٦. ابراهيم/١٨
١٧. الواقعه٢٢و٢٣
١٨. الأعراف/١٧٩